شخصية المسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن ولاه وبعد.

ففي هذه الأيام التي تتنازع الناس فيها تيارات فكريه مختلفة ومناهج للحياة متباينة يتلفت المسلم حوله. فيري هناك في واقع الحياة ألوانا مختلفة. ونماذج متباينة للشخصيات. تتحارب وتتصارع وتتنازع فهناك الشخصية المادية النفعيه التي تعيش في حدود الحس وتقيس الأشياء بمقدار ما تحققه لها من نفع مادي وأغلقت فكرها أمام رسالات السماء وهناك الشخصيه المتفتحة التي أخذت من عالم المادة حاجة الجسم ومن عالم الروح غذاء روحها فحلقت في الحياة بجناحين.

وهناك بين هاتين الشخصيتين شخصيات كثيرة تقترب من الشخصية المادية أحيانا وتقترب من الشخصية المتفتحه أحيانا أخري.

فأين موقع الشخصيه الإسلامية بين تلك الشخصيات؟

هل هي تلك الشخصية العزوفة عن الدنيا المتنكرة لها المعرضة عنها تحيا عالة علي غيرها؟ لا يمكن أن تكون كذلك وقد قال تعالي: ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**﴾[1] (القصص: ٧٧).

أم هي الشخصية المتكالبة علي حطام هذه الحياة الفاني وعرضها الزائل؟ لا يمكن أن تكون كذلك أيضا. وقد قال تعالي: ﴿**وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون**﴾ (القصص: ٦٠).

فما هي شخصية المسلم؟

لقد رسم الإسلام صورة كريمة وضاءة واضحة المعالم لشخصية المسلم في الوحي بقسميه القرآني والنبوي فلا نحتاج معها إلى ما نكمل به تلك الصورة أو نوضح به خطوطها وملامحها من غير هديها.

---

(١) وقال ﷺ: لأن يأخذ أحدكم أحبْلَه فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه رواه البخارى.

ولقد نجح الإسلام في صقل النفس البشرية أكمل نجاح وأتمه وأبرز تلك الصورة الكريمة الوضاءة في واقع الحياة فلم تبق مثالا أفلاطونيا لا حقيقية له في عالم الحس.

وعندنا نماذج إنسانيه لا يحصيها عد نري فيها بوضوح ملامح الشخصية المسلمة برزت واقعا حياً يمشي علي قدمين في أكمل وأتم ما رسمه الوحى بقسميه في شخصية المصطفي ﷺ أولا.

وقفي علي أثره في كل زمان ومكان جم غفير اشتهر منهم من اشتهر واستتر منهم من استتر رغبة في ازدياد الفضل وبعدا عن شهوة النفس.

وبحسبنا اليوم أن نرسم الخطوط العريضة التي توضح ملامح الشخصية المسلمة تاركين إكمال الصورة. لأن ذلك يتطلب مكانا أفسح.

وسأتكلم عن المسلم من نواح أربعة.

هي جسمه، علمه، خلقه، إيمانه وغايته. وعلي نفس هذا الترتيب.

(أ) جسمه

المسلم حريص علي عنايته بجسمه عناية كاملة قال ﷺ ﴿ **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص علي ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن فاتك شيء فلا تقل لو كان كذا كان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** ﴾ رواه مسلم. كتاب القدر.

ورشح الله شخصا للملك وزكاه لأنه أوتي بسطة في العلم والجسم. قال تعالي: ﴿**قالوا أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال. قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم**﴾ (البقرة:٢٤٧)

ويقر الإسلام مقالة ابنة شعيب عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام فيرويها لنا رب العزة قائلا: ﴿ **قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين** ﴾ (القصص:٢٦)

وهكذا تلتقي هذه النصوص في الحض علي القوة الجسيمه والثناء عليها.

ويضع الإسلام لقوة الجسم منهجا مفصلا فينهي نهيا مؤكدا عن كل ما يعترض هذه الغاية فيحرم الخمر والزنا وضررهما معلوم. وكذلك يحرم كل ما يضر بالبدن من حشيش وأفيون وغير ذلك ويوصي بالاعتدال في الطعام والشراب يقول تعالي: ﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأعراف:٣١). ويقول ﷺ«ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه. فإن كان لا محالة فثلث لطعامه. وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (١)

ويأمر الأسلام بالصوم ومنافعه للجسد كثيرة غير أنه ينهي عنه إذا أضر بالبدن شأنه في ذلك شأن سائر العبادات ينهي عن الإفراط فيها افراطا يضر بالبدن. قال ﷺ «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقي» وهذا عبد الله بن عمرو قد أفرط في العبادة إفراطا أضر ببدنه ينصحه رسول الله ﷺ بالاعتدال في عبادته.

عن عبد الله بن عمرو قال دخل علي رسول الله ﷺ . فقال « ألم أُخبرك أنك تقوم الليل. وتصوم النهار؟. قلت: بلي . قال: فلا تفعل قم ونم. وصم وأفطر. فإن لجسدك عليك حقا. وإن لعينك عليك حقا وإن لزورك عليك حق. وإن لزوجك عليك حقا» (٢) واللفظ له.

ويوصي الإسلام بالرياضة البدنية فنر نبي الإسلام صلوات الله وسلامه عليه. يصارع ركانة. ويسابق عائشة وفي الفقه الإسلامي باب كبير للسبق والرمي.

ويعني الإسلام بنظافة الجسم وتجميله. فالاستحمام بعد قضاء الحاجة والاغتسال في مناسبات عديدة من الجنابة وغيرها.

وفي فقه الشافعية الاغتسالات المسنونة سبعة عشر غسلا. من أهمها غسل الجمعة الذي يتكرر كل سبعة أيام. وفيه يقول ﷺ «غسل يوم الجمعة واجب علي كل محتلم. وسواك وتمس من الطيب ما قدر عليه» (٣).

كما يأمر الإسلام بقص الظفر وحلق الإبط والعانة ويذكر الطب أن ترك هذه

---

(١) رواه الترمذى. وحسنه. .وابن ماجه. وابن حبان فى صحيحه.

(٢) رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم .

(٣) رواه مسلم وغيره .

الأشياء يضر بالبدن حيث أن تركها يجعلها بؤرا خبيثة لكثير من الأمراض

يعني الإسلام بالأسنان عناية خاصة قبل أن تتنبه لذلك المدنيات الحديثه فيوصي بالسواك. يقول الرسول الكريم ﷺ «لولا أن أشق علي أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

وهناك الكثير من الأمراض تجد في الأنف مرتعا خصبا وبين أصابع اليدين والقدمين والوضوء خير وقاية من هذه الأمراض حيث تكرار المضمضة والاستنشاق وغسل الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل القدمين.

قال تعالي: ﴿ يا أيها الذين أمنوا إذا قمتم إلي الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلي المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلي الكعبين﴾ (المائدة:٦)..

أخي المسلم فهل هناك عنايه بالجلد أشد من أن تجعل الإرشادات الصحيه والطب الوقائي قرآنا يتلي في المحارب. وعبادة يتقرب بها إلي الله تعالي؟

ولقد كان الرسول ﷺ وهو المثل الأعلي لشخصية المسلم أنظف الناس ثوبا وأطيبهم ريحا وكان يعني بشعره عناية فائقة فيرجّله ويدهنه حتي كان يري وميض المسك في مفارقه.

ويوصي بنظافة الثوب والبدن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال من كبر. فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا». فقال: إن الله جميل يحب الجمال. الكبرٌ بطر الحق وغمط الناس» (١)

(ب) علمه

وأما العلم فأول واجبات الشخصية المسلمة بعد حاجات الجسد. لأن كل فضل يتفرع عنه ومن هنا افتتح القرآن الكريم بالدعوة إليه فقال تعالي: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق ﴾ (العلق:١،٢). وأقسم تعالي بالقلم أداة العلم تنبيها علي شرف العلم فقال عز من قائل: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ (القلم:١) ويهتم الرسول ﷺ بنشر العلم فيجعل فداء الأسري المتعلمين يوم بدر أن يعلم كل واحد منهم

---

(١) رواه مسلم والترمذى .وبطر الحق:دفعه ورده وغمط الناس : هو احتقارهم .

عشرة من صبيان المسلمين القراءة والكتابة ويهدد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه قوما نالوا من العلم حظا. ولهم جيران جفاة. من أهل البادية لاحظ لهم من التعليم يهددهم أن لم يعلموهم. ويهدد الجاهلين أن لم يطلبوا العلم فيخطب يوما مثنيا علي طوائف من المسلمين خيرا ثم يقول: « ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم. وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون». والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة (١) وهكذا يسبق الإسلام أمم العالم جميعا إلي محو الأمية الفكرية. فضلا عن الأمية الخطيه التي تتفاخر الأمم بمحوها.

يا قوم رسول كريم لم يترك له الأعداء فرصة للراحة والاستقرار يهدد بإعلان الحرب علي المتقاعدين عن طلب العلم وعلي القاعدين عن تعليم الجاهلين و يجعل العلم طريقا للجنة. صنوا الصلاة والزكاة ومجالس العلم محلا لتنزل البركة والرحمة فيقول: « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلي الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عندة(٢).

ويجعل ﷺ من النماذج العالية. التي تتعلق بها النفوس الكريمة رجلا آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها. يقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه: «لا حسد إلا في أثنتين رجل آتاه الله مالا فسلّطه علي هلكته في الحق. ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها (٣) ويجعل نشر العلم معينا للخير لا ينضب ولا يزال يمد صاحبه بسيل من الحسنات في حياته وبعد مماته فيقول: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث. صدقة جارية. أو علمٍ ينتفع به أو ولد

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير عن بكير بن معروف عن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه عن جده. (٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه .

(٣)رواه الشيخان البخارى ومسلم. والمراد بالحسد هنا الغبطة. وهى تمنى مثل ما للغير.

صالح يدعو له.(١). ويقول « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »(٢) .

من كل ما تقدم نري عناية الإسلام بالعلم والتعليم واضحة جلية ونري غضب الرسول علي الجاهلين والمنصرفين عن العلم مقترنا بغضبه علي العالمين المنصرفين عن تعليم الجاهلين. .

فلا يحق لمسلم بعد هذا أن يقعد عن العلم والتعليم. ذلك أن العلم إن طلبه غير المسلمين لدنياهم فقط. فنحن نطلبه لديننا ودنيانا. نطلبه لنذلل به هذه الحياة. ولندخر ثوابه بعد الممات.

أيا كان هذا العلم من تفسير وحديث وفقه وتوحيد. وهندسة. وصيدلية وطب فالإسلام يحث علي طلب العلم النافع بجميع صنوفه وأشكاله وألوانه فقط يجعل العلوم الدينيه أفضل من غيرها. ومقدمة عليها. وفرضا علي كل مسلم ومسلمة. بجانب ما يعلم من علوم مختلفة يتخصص فيها فلا يقبل من مسلم تخصص في الطب مثلا. أن يجهل دينه محتجا بأنه متخصص في فنه. فالمسلم مسلم قبل أن يكون طبيبا أو مهندسا، ومسلم بعد أن يكون طبيبا ومهندسا عندما يلقي ربه ويخلف دنياه ومهنته.

وما عليك أخي المسلم وقد تخصصت في فن من الفنون أو علم من العلوم أن تخصص من يومك ساعة تتعرف فيها دينك وتكمل بها شخصيتك المسلمه فتسعد مرتين مرة في دنياك ومرة في أخراك.

وقديما كان الأزهر جامعة الإسلام الأولي يتسع صدره لجميع العلوم ،والفنون وكان أساطين العلوم المختلفة من طب ورياضة وجبر وغير ذلك .

كانوا قبل ذلك ومعه فقهاء ومحدثين فالشيخ ابن سينا أنبه علماء عصره في الطب هو الشيخ ابن سينا صاحب الإرشارات والتنبيهات.

والغزالي الفيلسوف هو الغزالي الصوفي.

ونأمل في يومنا هذا وقد عادت إلى رحاب الأزهر ألوان المعارف المختلفة من

---

(١)ـ رواه مسلم وغيره.

(٢)ـ رواه البخارى ومسلم.

طب وهندسة وصيدلة وغير ذلك. لتدرس بجانب التفسير والحديث والفقه والتوحيد. وبذلك يكمل الأزهر كجامعة.

أقول: نأمل أن نجد في القريب إن شاء الله بجميع دور العلم في العالم الإسلامي علوم الدين تدرس بجانب علوم الدنيا. لنثقف العقل ونهذب الروح معا. ولنحصل علي الشخصية المسلمة المثقفة المتدينة وليكثر فينا أمثال ابن سينا والغزالي. والفخر الرازي.

أما أن يفسح الأزهر صدره لألوان المعارف والعلوم بجانب الدراسات الإسلاميه التي أنشيء من أجلها .

ولا تفسح الجامعات المتخصصة في العلوم المختلفه صدرها للدراسات الإسلاميه بجانب ما يدرس بها من معارف وفنون.

أما أن يحدث ذلك فهذا مالا يرضاه الإسلام ولا يقره القرآن. وسنة خير الأنام ﷺ. للمسلم والمسلمة لا يرضي الإسلام للمسلم أن يقتطع عن قرآنه وسنة نبيه ﷺ بحجة التخصص. وعصر التخصص فالتخصص إنما يكون بعد قدر مشترك من الثقافة للأمة جميعا ولا تكفي هذه الجرعات في التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي للتذود من القرآن الكريم وسنة نبينا العظيم.

بل الواجب أن تكون الدراسات الإسلاميه جنبا إلي جنب في الجامعات كلها في العالم الإسلامي في جميع التخصصات. وليس في ذلك أي حيف علي التخصص.. وإنما ذلك يساعد علي النبوغ والتخصص.

أتتعرف إلي قرآنك. وتتحبب إلي ربك الخالق الرازق، وتعيش في رحاب السنة. ثم لا تمنح وتنفع. ويبارك لك في وقتك.

(حـ) خلقـــه

إذا تحدثنا عن خلـق المسلم يتشعب بنا الحـديث أيما تشعب وكـيف لا؟ وقد سئلت أمنا السيدة عائشة رضـوان الله عليها عن خلق رسول الله ﷺ وهوالنموذج الكامل للشخصية الإسلامية فقالت: «كان خلقه القرآن»

ولكننا سنجزئ الحديث فنتحدث عن ثلاث صفات تقل بين المسلمين في يوم الناس هذا راجين أن يهتم بها المسلمون. ألا وهي ضميرة وذوقه وشجاعته الأدبيه.

فأما ضميـره

فالمسلم صـاحب ضمـير حي يقظ يحاسـبه علي الصـغير والكبـير والنقـير والقطميـر هذا أبو حنيفة قـد بعث بمتاع إلي حـفص بن عبد الرحـمن شريكه في التجـارة. وأعلمه أن في ثوب منه عيبـا وطلب منه أن يبينه للناس. فبـاع حفص المتاع ونسي أن يبين العيب واسـتوفى ثمنه كاملا لثوب غير كـامل. فأبى أبو حنيفة إلا أن يبعث لشريكه يـكلفه أن يبحث عن المشتري. ولكنه لـم يهتد إلي الرجل. فأبي أبو حنيفـة إلا فصالا من شريكه. بل رفض أن يضـيف الثمن إلي حُرّ ماله. وتصدق به كاملا.(١).

ويروي أنه كان عند يونس بن عـبيد حلل مخـتلفة الأثمان، بعـضها قيـمته أربعمائة والبـعض الآخر قيمتـه مائتان، فذهب إلي الصـلاة وخلف ابن أخته في الدكـان فـجاء أعـرابي وطلب حلة بـأربعمـائة فـعـرض عليـه من حلل المائتين. فاستحسنهـا ورضيها واشتراها فمضي بها وهي علي يديه. فاسـتقبله يونس فعرف حلته. فقال للأعرابي بكم اشتريت؟.

قال: بأربعـمائة. فقال له يونس: إنهـا لا تـساوي أكثر من مـائتين. فارجع حتي تردها. فقال الأعرابي: هذه تساوي في بلدنا خمسـمائه. وأنا ارتضيتها فقال له يونس: أنصرف معي فإن النصح في الدين خيـر من الدنيا بما فيها. ثم رده إلي الدكان ورد عليه مـائتي درهم. وخاصم ابن أخيه في ذلك. وقال: أما اسـتحييت أما اتقيت الله؟. تربح مثل الثمن . وتترك النصح للمسلمين.

---

(١) من كتاب أبي حنيفة. بطل الحرية والتسامح في الإسلام. للأستاذ عبد الحليم الجندى ص١٥٨.

فقال له: والله ما أخذها إلا وهو راض بها قال: فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك؟

وروي عن محمد بن المنكدر أن غلامه باع لأعرابي في غيبته شقَّة من الخَمسيَّات بعشره. فلم يزل يطلب ذلك الأعرابي طول النهار حتي وجده فقال له إن الغلام قد غلط فباعك ما يساوي خمسة بعشرة. فقال له المشترى: يا هذا قد رضيت فقال له ابن المنكدر: وإن رضيت فإنا لا نرضي لك إلا ما نرضاه لأنفسنا ورد عليه خمسة. (١).

ومفتاح هذه الحوادث الثلاثة هو قول يونس بن عبيد لابن أخيه:

أما استحييت أما اتقيت الله؟

نعم إنه الضمير الحي اليقظ وأنها تقوي الله. ذلك ما يثيره الإسلام في النفس الإنسانية بقوة حين يمتزج بها. وتخالطها بشاشته.

ورحم الله ماعزا والغامديه حين جاء كل منهما إلي رسول الله ﷺ معترفا بين يديه بجريمة الزنا، وطالبا التطهير. وما هو التطهير إنه الرجم بالحجارة حتي الموت.

هذا وإن وراء هذه النماذج التي ذكرناها لعشرات ومئات من أمثالها في كل منحني وكل اتجاه. وحسبنا منها هذه المثل القليلة. لتشير إلي الآفاق التي تحلق فيها الشخصية الإسلامية. وتستعلى فيها علي جميع الملابسات والضرورات علي حب النفس والحياة وحب المال والجاه.

« وأما ذوقه »

فقد نهج الإسلام نهجا حكيما ليطبع المسلمين علي سلامة الذوق. ودقة الإحساس والمحافظة علي شعور الغير. ونقرأ الكثير من ذلك في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من ذلك أنه لما تزوج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش أَوْلَمَ لأصحابه وليمة فلما طعموا انصرف بعضهم وتخلف آخرون. وبذل عليه السلام عدة محاولات ليخرجوا. واستحيا أن يصارحهم بهذه الرغبة. ولكنهم لم يخرجوا

(١) عن كتاب « الرسالة الخالدة» للأستاذ عبد الرحمن عزام.

أيضا وأخيرا وبعد مضي جانب كبير من الليل. خرجوا متعاقبين. وفي ذلك نزل قوله تعالي: ﴿ يا أيها الذين آمنو ا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلي طعام غير ناظرين إناه. ولكن إذا دعيتم فادخلوا. فإذا طعمتهم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق﴾ (الاحزاب: ٥٣).

وبذلك قرر الإسلام مبدءا عاما من مبادئ الذوق السليم. ألا وهو ألاَّ يثقل الزائر علي المزور بطول المكث عنده طولا يتضرر به.

ويقرر الإسلام مبدأ الضيافة ويضع له أسسا سليمة تحول بينه وبين الانحراف عن غايته. فيجعل إكرام الضيف ثمرة للإيمان بالله واليوم الآخر. والضيافة ثلاثة أيام لمن يقصد الزيارة. ويعطي الضيف المجتاز زاد يوم وليلة وما زاد عن ذلك فهو صدقة.

وينهي الإسلام الضيف أن يزيد عن ذلك حتي لا يوقع صاحب البيت في حرج قد يدفعه إلي إيذاء ضيفه.

عن أبي شُريحْ خُوَيلد بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاث أيام. فما كان بعد ذلك فهو صدقة. ولا يحل له أن يثوي عنده حتي يحرجه (١).

وينعي الإسلام علي هؤلاء المغرمين بالجدل بالحق والباطل. هؤلاء الذين يجعلون من أنفسهم حزب معارضة في جميع الظروف والأحوال والملابسات لا لشيء إلا للجدل وللجدل فحسب.

إذا حدثت أحدهم بأن الشمس تشرق من المشرق. سرعان ما ينبري مفندا رأيك زاعما مؤكدا أنها تشرق من المغرب. فيجرح شعورك ويؤذي إحساسك. ويا عجبا لهؤلاء لا يرضيهم أن يكون بالمجلس صامت. فتراهم يحرجونه بالأسئلة حتي يجروه إلي جدلهم ولجاجهم.

إلي هؤلاء وأمثالهم ممن يطلقون العنان لأنفسهن في التحدث بالحق وبالباطل. فيقعون في الكذب ولا يبالون. حرصا علي الانتصار في الجدل بالحق. والباطل. أسوق حديث أبي أمامة رضي الله عنه. قال:

---

(١) رواه مالك والبخاري، ومسلم. وأبو داود. والترمذي. وابن ماجه.

قال رسول الله ﷺ: « أنا زعيم ببيت في رَبض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا. وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلي الجنة لمن حَسَّن خُلقه» (١).

وكذلك يكره الإسلام للمسلم أن يكون ثرثارا يكثر الكلام بلا داع وينعي علي هؤلاء الذين يتصدرون المجالس محاولين الاستيلاء علي دفة الحديث. لا عن علم علموه فينشروه. ولكن حبا في الكلام لشهوة النفس.

يكرة الإسلام هذا. ويوجه المسلم إلي الصمت الكريم إلا عن حق يذيعه أو علم ينشره.

يقول تعالي: ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس**﴾: (النساء: ١١٤). ويقول ﷺ لأبي ذر: « يا أبا ذر ألا أدلك علي خصلتين هما أخف علي الظهر. وأثقل علي الميزان من غيرهما؟» فيقول أبو ذر بلي يا رسول الله. فيقول له ﷺ: « عليك بحسن الخلق وطول الصمت فو الذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما» (٢).

وعن أبي ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن أحبكم إليّ وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا. وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقا. الثرثارون المتفيهقون المتشدقون (٣)

والثرثار: هو الكثير الكلام تكلفا والتشدق: هو المتكلم بملء شدقه تفاصحا وتعظيما لكلامه. والمتفيهق: المتكبر.

هذا وتبلغ التعاليم الإسلامية بالشخصية الإسلامية الذروه في الذوق ورقة الإحساس. فتطلب من المسلم أن يكون هاشا باشا طلق الوجه. خدوما لإخوانه لا يحتقر من المعروف شيئا مهما صغر.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا تحقرن من

---

(١) رواه أبو داود. واللفظ له. وابن ماجه والترمذى. وقال حديث حسن. هذا ورَبَضُ الجنة: هو ما حولها. خارجا عنها. تشبيها له بالأبنية التى تكون حول المدن.

(٢) رواه ابن أبى الدنيا والطبرانى. والبزار. وأبو يعلى بإسناد جيد. رواته ثقات واللفظ له.

(٣) رواه أحمد. ورواته رواة الصحيح. والطبرانى. وابن حبان فى صحيحه.

المعروف شيئا. ولو أن تلقي أخاك بوجه طليق (١).

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « تَبسُّمك في وجه أخيك صدقة. وأمرُك بالمعروف. ونهيُك عن المنكر صدقه. وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة. وإماطتك الأذي والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة. وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة:(٢) .

وعن أبي جَرِيّ الهجمي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله: إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئا ينفعنا الله به فقال: لا تحقرن من المعروف شيئا. ولو أن تهب صلة الحبل و لو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستقى ولو أن تلق آخاك المسلم ووجهك بسط إليه ولو أن تونس الوحشان بنفسك. ولو أن تهب الشِّسْع (٣).

« شجاعته الأدبيه »

يبلغ المسلم في الشجاعة الأدبيه الغاية القصوي. ذلك أنه يؤمن أن الأمة لو اجتمعت علي أن تضره بشيء فلن تضره إلا بشيء قد كتبه الله عليه. وإن اجتمعت علي أن تنفعه بشيء فلن تنفعه إلا بشيء قد كتبه الله له. كما ورد في حديث رسول الله ﷺ ويؤمن كذلك بقول الرسول الكريم ﷺ:« وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال: « كلمة حق عند سلطان جائر » (٤)

وبحسبنا نموذجا للشخصية الإسلاميه شخصية ظهرت قبيل عصر المماليك. وهو عصر يعده الكثير من المؤرخين من عصور التأخر والانحطاط. ومع ذ لك نري فيه الشخصية الإسلامية في أكمل صورها في شخصية العز بن عبد السلام.

ففي أيام الدوله الأيوبيه « لما والي الملك إسماعيل الإفرنج أيام الحروب الصليبيه وسلم لهم صيدا وغيرها من الحصون. لينجدوه علي الملك نجم الدين أيوب. أنكر عليه عز الدين بن عبد السلام هذه الفعلة. فغضب عليه وعزله واعتقله

---

(١)ـ رواه مسلم.

(٢) ـ رواه الترمذى وحسنه. وابن حبان فى صحيحه.

(٣)ـ رواه النسائى . والشسع : النعل .

(٤)ـ رواه النسائى بإسناد صحيح.

ثم بعث إليه يعده ويمنيه فقال له رسول السلطان: تعاد إليك مناصبك وزيادة وما عليك إلا أن تنكسر للسلطان ».

فما كان جواب الشيخ إلا أن قال: « والله ما أرضاه أن يقبل يدي. يا قوم أنتم في واد وأنا في واد» (١).

ويسجل المؤرخون للشيخ قصة أخري أدل علي شجاعة المسلم الأدبيه. وقف فيها الشيخ منفردا. أمام نائب السلطان وأمرائه. وكانوا يقتلون النفس. وهم يلهون ويلعبون.

وقف السلطان العز بن عبد السلام أمام نائب السلطنه ومن حوله يستذلهم ويضعهم في موضع العبيد. بل يبيعهم كما يباع العبد. وينفق ثمنهم في مصالح المسلمين يقول المؤرخون:

« إن الملك الصالح نجم الدين أيوب. سلطان مصر أسرف في شراء المماليك من بيت المال. وأخذ بعد ذلك يعتقهم. ويجعل منهم أمراء يتسلطون علي رقاب الناس ولم يصح عتقهم عند الشيخ. فأفتي بأنهم لا يزالون ملكا لبيت المال. وأنهم لا بد أن يباعوا ويوضع ثمنهم في بيت المال. وكان من بين هؤلاء الأمراء نائب السلطان واجتمع الأمراء وطلبوا من الشيخ أن يحدثهم في هذا الأمر العجيب.

فقال: « لا رأي عندى ولا حكم إلا أن نعقد لكم مجلسا ينادي عليكم فيه للبيع ويدخل ثمنكم إلي بيت المال. ثم يكون عتقكم بطريق شرعي بعد ذلك ورفع الأمراء الأمر إلي السلطان.

فبعث السلطان إلى الشيخ من يطلب إليه أن يرجع عن فتواه. فلم يرجع فأنكر عليه السلطان أن يدخل في هذا الأمر الذي ليس من شأنه فغضب الشيخ وأخرج متاعه اليسير. وسار به يريد أن يعود إلي وطنه بالشام وتسامع الناس أن سلطان العلماء قد غضب علي البلد وعلي سلطانها.

فغضب الناس لغضب الشيخ . ولحقوا به. ولما وصل الأمر للسلطان. وعلم بغضب الشعب. أسرع السلطان فركب بنفسه. وسار حتي لحق بالشيخ. وأخذ

---

(١) كتاب أبو حنيفة للأستاذ الجندى.

يلاطفه ويترضاه حتي قبل أن يرجع إلي بيته. علي شرط أن ينزل الأمراء علي رأيه فقبل السلطان. وعقد الشيخ لهم سوقا. ونودي عليهم فيه للبيع. واحدا بعد واحد وغالي في أثمانهم وقبضها بنفسه. وأنفقها في مصالح المسلمين وكان يوما شهودا وأمرا عجبا.

« إيمـــانه وغايته »

أخص خصائـص الشخصيه الإسـلاميه الإيمان الحي العمـيق. بالله عز وجل ربا قادرا بيده مقـاليد السموات والأرض. وبيده وحده النفع والضر والإحـياء والإماته قال تعالي: ﴿ قل اللهم مـالك الملك تؤتي الملك من تشـاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعـز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك علي كل شيء قدير ﴾ (آل عمران: ٢٦).

والمسلم يؤمن بالبعث أشد الإيمان. ويراه أمرا واقعا وحقيقة لا مناص منها ويعجب أشـد العجب ممن يري النشـأة الأولي في هذه الحـياة. وينكـر النشأة الآخـرة في الحيـاة الثانية.

ويواجـه المسلم المنكرين للبـعث بلسـان الحال أو المـقال. بما واجـه الله به هؤلاء الجاحدين. حـيث يقول تعالي: ﴿ وضـرب لنا مثـلا ونسي خلقـه قـال من يحي العظام وهي رميم. قل يحـيها الذي أنشأها أول مرة وهـو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنـتم منه توقدون. أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر علي أن يخلق مـثلهم بلي وهو الخـلاق العليم. إنما أمـره إذا أراد شـيئـا أن يقـول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾. (يس: ٧٨ ـ ٨٣).

ويؤمن المسلم كذلك بجمـيع أنبياء الله تعالي ورسله وملائكته وكتـبه قال تعالي: ﴿ آمن الرسـول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بـالله وملائكتـه وكتبـه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

« وأمـا غـايـة المسلـم »

فهي العـمل للدارين الدنيا والآخرة بروح وثابه وهمـة لا تعرف الكلال ولا الملل ويعتبر الحياتين الدنيويه والأخرويه وحده متكامله. الدنيا فيها ممر للآخرة ولا يعرف شيئا لقيصر مع الله. بل الأمر كله لله في الدنيا والآخرة.

ألا وإن المسلم أقوى ما يكون وأشجع ما يكون إذا فـجرنا ينبوع الإيمان في نفسه

وإن المسلم أنجح شخص في الوجود إذا ابتغى بعمله وجه ربه. وإن قوة في الأرض كائنة ما كانت لاتستطيع أن تنهض لمواجهة عبدا ربانيا وإنسانا روحيا.

وإن التاريخ الإسلامي ليحدثنا عن عجائب وغرائب في هذه المضمار لا يتسع المقام لذكرها. ذلك أن المؤمن وقد فجر ينبوع الإيمان في قلبه. وأشرق نوره في نفسه قد اتصل بسر الوجود يستمد منه قوت. ويستضئ به طريقه فهو إنسان قد اتصلت بالله أسبابه ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ (الطلاق: ٢ ، ٣) ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا** ﴾ (الطلاق: ٤).

فاتجه أيها المسلم إلي طلب رضوان ربك. واسع في عمارة دنياك. في حدود هدي قرآنك وسنة نبيك ﷺ. وامتثل قول مولاك ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا** ﴾ (القصص: ٧٧) وختاما أخي المسلم.

﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾ (الكهف: ١١٠).

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل.